خروج اسم التفضيل على التفضيل في الكلام العربي

دكتور : السيد محمد عبد المقصود
الأستاذ المساعد بقسم اللغويات

الحمد لله • والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله • وبعد •

فحيثما قلبت الطرف في أساليب اللغة العربية وجدت اسم التفضيل في كثير منها لافتا النظر وداعيا للدرس والبحث • اذ مفهوم التفضيل منه قد يتعارض حينئذ مع ما قد تقرر أمره لدى العلماء والباحثين والدارسين في مختلف المجالات العقدية (١) • واللغوية والظواهر الكونية والاجتماعية •

خذ مثلا قول الله الكريم : « وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » (٢) • فقد تقرر هنا أنه لا تفاوت في نسبة المقدورات الى الله تعالى (٣) • فكيف يفهم التفضيل في « أهون » وهو يتعارض مع هذا الذي قد تقرر • وخذ أيضا قول الشاعر (٤) :

وان مدت الأيدي الى الزاد لم أكن بأعجلهم اذ أجشع القوم أعجل

---

(١) بفتح العين المهملة وفتح القاف وكسر الدال المهملة وتشديد المثناة التحتية : نسبة الى « عقيدة » بحذف ياء موزون « فعيلة » عند النسب •

(٢) سورة الروم الآية : ٢٧ •

(٣) ينظر : ابن عقيل • المساعد على تسهيل الفوائد ج ٢ ص ١٧٨ •

(٤) هو « الشنفرى الأزدي » والبيت من قصيدة له مطلعها :
أقيموا بني عمي صدور مطيكم فاني الى أهل سواكم لأميل
ـ ينظر : السيوطي • شرح شواهد المغني ص ٨٩٩ •

فقد تقرر هنا كذلك أن الشاعر يفتخر • ومقام الفخر يقتضيه أن ينفى عن نفسه أصل العجلة • ومفهوم التفضيل فى « أعجلهم » يتعارض مع هذا الذى قد تقرر (٥) •

ومن ذلك كذلك فى النثر ما ورد عن الامام على كرم الله وجهه من قوله : « اللهم أبدلنى بهم خيرا منهم وأبدلهم بى شرا منى » (٦) • فمفهوم التفضيل فى «خيرا» و «شرا» يتعارض مع ما قد تقرر لدى العلماء وغيرهم من أن الذين يدعو عليهم الامام «على» كرم الله وجهه لا خير فيهم ومن أن «عليا» كرم الله وجهه لا شر فيه •

الأساليب العربية فى هذا المجال كثيرة ، تحدث عنها بعض النحاة وبعض علماء اللغة والتفسير ومن يهتمون بمثل هذه القضية : حديثا ضيق المجال • وظهر فى بعض المصنفات على أثر هذا ما يسمى بـ : « خروج اسم التفضيل عن بابه » وما هو عكس ذلك من : « عدم خروج اسم التفضيل عن بابه » وما يسمى بـ « المشاركة التقديرية » وغير ذلك من المصطلحات ، مضافا اليها التأويلات المتعددة لاسم التفضيل• والتقديرات التى تختلط أحيانا وتضطرب أحيانا أخر •

وجميع ذلك لافت للنظر ويدعو للبحث والدراسة • وهذا مادفعنى الى البحث فى هذا الموضوع علنى أصل فيه الى ما قد يكشف عنه بعض الغموض وما قد يقنع ويفيد •

والله وحده المعين والموفق والهادى الى سبيل الرشاد • وهذا البحث يتضمن الحديث عن النقاط التالية :

١ ــ معنى التفضيل •

---

(٥) ينظر : الشيخ محمد على طه الدرة • فتح القريب المجيب اعراب شواهد مغنى اللبيب جـ ٤ ص ٢٦٤ •

(٦) ينظر : الرضى • شرح الكافية جـ ٢ ص ٢١٥ •

٢ ــ ما يستعمل للتفضيل •
٣ ــ خروج ما يستعمل للتفضيل عن التفضيل •

واليك البيان بعون الله الواحد المنان :

أولا : معنى التفضيل

(أ) فى اللغة :

«التفضيل» مصدر للفعل «فضل» ــ بفتح الفاء وتشديد الضاد المعجمة • والمصدر والفعل يفيدان المبالغة والتكثير فى الفضل (٧) • و « الفضل » : الزيادة مطلقا سواء أكانت فى الكمال أم فى النقص • غير أن استعمال «الفضل» فى الكمال أكثر من استعماله فى النقص•ولهذا كثر استعمال « الفضول » (٨) فى النقص وقل « الفضل » فيه • قال الزبيدى :

« فى المفردات للراغب : « الفضل » الزيادة على الاقتصاد وذلك ضربان : محمود : كفضل العلم والحلم • ومذموم : كفضل الغضب على ما يجب أن يكون عليه • و «الفضل» فى المحمود أكثر استعمالا و « الفضول » فى المذموم •

و « الفضل » اذا استعمل بزيادة أحد الشيئين على الآخر فعلى ثلاثة أضرب : فضل من حيث الجنس ، كفضل جنس الحيوان على جنس النبات • وفضل من حيث النوع كفضل الانسان على غيره من الحيوان وفضل من حيث الذات • كفضل رجل على آخر •

فالأولان جوهريان لا سبيل للناقص منهما أن يزيل نقصه وأن

---

(٧) بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة •
(٨) بضم الفاء وضم الضاد المعجمة •

يستفيد الفضل كالفرس والحمار لا يمكنهما اكتساب فضيلة الانسان . والثالث قد يكون عرضيا فيوجد السبيل الى اكتسابه • ومن هذا النحو التفضيل المذكور فى قوله تعالى : « والله فضل بعضكم على بعض »(٩) أى فى المكنة والمال والجاه والقوة ••• انتهى •

و « فضله على غيره تفضـــيلا » : مزاه • أى أثبت له مزية أى خصلة تميزه عن غيره • أو « فضله » : حكم له بالتفضيل • أو صيره كذلك •

وقوله تعالى : « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » (١٠) قيل فى التفسير : ان فضيلة ابن آدم أنه يمشى قائمـــا وان الدواب والابل والحمير وما أشبهها تمشى منكبة • وابن آدم يتناول الطعـــام بيديه وسائر الحيوان يتناوله بفيه » (١١) •

ومما قاله الزبيدى فيما تقدم يتضح أن الفعل « فضل » ومصدره « التفضيل » قد يستعملان لافادة الزيادة مطلقا سواء أكانت فى الشىء الممدوح أم المذموم اذ « الفضل » قد استعمل كذلك وهو مجرد والمجرد أصل المزيد فى المعنى •

الرد على من يزعم أن « التفضيل » يكون فى الكمال ليس غير •

زعم بعض العلماء أن « التفضيل » لا يكون الا فى الكمال فالأولى على هذا أن يقال « اسم الزيادة » بدلا من « اسم التفضيل » •

ويرد (١٢) على هذا الزعم بأن العرب قد استعملت «التفضيل» فى الزيادة مطلقا سواء أكانت فى الممدوح أم فى المذموم • قال الصبان :

---

(٩) سورة النحل الآية ٧١ • (١٠) سورة الاسراء الآية ٧٠ •
(١١) الزبيدى • تاج العروس • المجلد الثامن ص ٦١ (فضل) •
(١٢) ببناء الفعل المضارع للمجهول •

« أفعل التفضيل : قيل : أولى منه التعبير باسم التفضيل ليشمل خيرا وشرا لأنهما ليسا على زنة « أفعل » •

وأولى منهما التعبير باسم الزيادة ليشمل نحو « أجهل » و « أبخل » مما يدل على زيادة النقص لا على الفضل • ويدفع الأول بأن قوله « أفعل » أى لفظا أو تقديرا • و « خير » و « شر » من الثانى ويدفع الثانى بأن المراد بالفضل الزيادة مطلقا فى كمال أو نقص » (١٣)

(ب) معنى التفضيل فى اصطلاح النحاة :

عرف النحاة « التفضيل » بتعريفات كثيرة تختلف فى اللفظ والأسلوب لكنها تتفق فى المعنى والمضمون • ومن هذه التعريفات تعريف ابن هشام • قال :

« هو الصفة الدالة على المشاركة والزيادة » (١٤)

ومنها تعريف الرضى • قال :

« هو المبنى على « أفعل » لزيادة صاحبه على غيره فى الفعل المشتق هو منه » (١٥) •

وبمثل هذه التعريفات الكثيرة المختلفة لفظا المتفقة معنى يتضح أن « التفضيل » فى الأصل يدل على ما يلى :

١ ــ اتصاف المفضل (١٦) بالحدث الذى أخذ منه اسم التفضيل ولهذا كان اسم التفضيل وصفا وليس اسما جامدا •

٢ ــ مشاركة المفضل ــ بتشديد الضاء المعجمة مفتوحة ــ والمفضل عليه فى الاتصاف بالوصف المفهوم من اسم التفضيل •

---

(١٣) الصبان • حاشيته على شرح الأشمونى جـ ٣ ص ٤٣ •

(١٤) ابن هشام • شرح قطر الندى وبل الصدى ص ١٠٩ •

(١٥) الرضى • شرح الكافية جـ ٢ ص ٢١٢ •

(١٦) بضم الميم وفتح الفاء وفتح الضاد المعجمة مشددة على وزن اسم المفعول •

٣ ــ تمييز المفضل عن المفضل عليه فى هذا الوصف .

الفرق بين الوصف باسم التفضيل والوصف بغيره :

يختلف الوصف باسم التفضيل عن الوصف بغيره من سائر الصفات بأن الوصف باسم التفضيل يقتضى مشاركة المفضل والمفضل عليه فى الوصف وليس الوصف بغير اسم التفضيل مفيدا لذلك . وأيضا: الوصف باسم التفضيل يقتضى تمييز المفضل عن المفضل عليه فى الصفة المذكورة وليس الوصف بغير اسم التفضيل كذلك .

وبهذا يتفق الوصف باسم التفضيل مع الوصف بغيره فى افادة اتصاف الموصوف بالصفة ليس غير ويتميز الوصف باسم التفضيل عن الوصف بغيره بافادة المشاركة والزيادة قال الدمامينى :

« الحالة الأصلية أن يدل على ثلاثة أمور : أحدها : اتصاف من هوله بالحدث الذى اشتق منه وبهذا الأمر كان وصفا . والثانى : مشاركة مصحوبه له فى تلك الصفة . والثالث : تمييز موصوفه على مصحوبه فيها . وبكل من هذين الأمرين فارق غيره من الصفات » (١٧)

نوعا المشاركة المستفادة من اسم التفضيل :

المشاركة المستفادة من اسم التفضيل نوعان : مشاركة تحقيقية ومشاركة تقديرية واليك بيانهما :

١ ــ **المشاركة التحقيقية** : يقصد بالمشاركة التحقيقية المشاركة الظاهرة فى الكلام كما فى قولك : « محمد أطول من خالد » و « سعيد أقصر من هشام » . ومن ذلك قول الله تعالى : « أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا » (١٨) . فمشاركة « محمد » لـ « خالد » فى الطول ظاهرة

---

(١٧) ينظر : الصبان . حاشيته على شرح الأشمونى جـ ٣ ص ٥٠ .
(١٨) سورة الكهف الآية : ٣٤ .

وكذلك مشاركة « سعيد » لـ « هشام » فى القصر ظاهرة • واذا ظهرت المشاركة دون تأويل كانت مشاركة تحقيقية •

واذا تبينت نوع المشاركة فى الآية الكريمة السابقة وجدتها تحقيقية لظهور مشاركة صاحب الجنتين لصاحبه فى كثرة المال وعزة النفر •

٢ ــ **المشاركة التقديرية** يقصد بالمشاركة التقديرية لكل من الفاضل والمفضول المشاركة التى لا يظهر معناها فى الكلام دون تقدير وتأويل •

وهذه المشاركة التقديرية المفهومة من اسم التفضيل تقديرا لكل من الفاضل والمفضول ــ كما سيتضح ذلك فى كثير من الأمثلة ــ ليست من باب « خروج اسم التفضيل عن التفضيل » عند من يجيزه • وذلك لفهم المشاركة منه فيها • لكن الذى يقال فيه بالخروج عن التفضيل هو الذى لاتفهم منهمشاركة مطلقا أو تفهم منهمشاركةقد لايقبلها شرع ولا عقل • واليك بعض الأمثلة التى قيل فيها بالمشاركة التقديرية :

أمثلة للمشاركة التقديرية :

١ ــ قال الامام على كرم الله وجهه : « لأن أصوم يوما من شعبان أحب الى من أن أفطر يوما من رمضان » (١٩) •

المفضل هنا صوم الامام على كرم الله وجهه يوما من شعبان والمفضل عليه هنا افطار الامام على كرم الله وجهه يوما من رمضان ومشاركة المفضل للمفضل عليه هنا فى الحب غير ظاهرة لأن الامام عليا كرم الله وجهه لا يوجد عنده افطار يوم من رمضان أصلا فلم تكن المشاركة فى الحب بين الصوم والافطار ظاهرة • ولهذا قدرت المشاركة هنا • قال الرضى :

---

(١٩) ينظر : الرضى • شرح الكافية جـ ٢ ص ٢١٥ •

« لا يخلو المجرور بـ « من » التفضيلية من مشاركة المفضل في المعنى اما تحقيقا كما في « زيد أحسن من عمرو » واما تقديرا كما في قول علي رضى الله عنه « لأن أصوم يوما من شعبان أحب الى من أن أفطر يوما من رمضان » • لأن افطار يوم الشك الذى يمكن أن يكون من رمضان محبوب عند المخالف فقدره على رضى الله عنه محبوبا الى نفسه أيضا ثم فضل صوم شعبان عليه • فكأنه قال : هب أنه محبوب عندى أيضا • أليس صوم يوم من شعبان أحب منه » • (٢٠)

٢ ــ قال الله تعالى : « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا » (٢١) •

المفضل مستقر أصحاب الجنة والمفضل عليه مستقر أهل النار وهم الكافرون وكذلك مقيل (٢٢) أصحاب الجنة ومقيل أهل النار • ومشاركة المفضل للمفضل عليه هنا في الخيرية غير ظاهرة لأنه لا خير في مستقر أهل النار ومقيلهم على الظاهر • ولهذا قدرت المشاركة هنا على الوجه التالى :

مستقر أهل النار في الدنيا ومقيلهم فيها أيضا قد يوجد فيهما خير • وقيل : اذا قدر أن يكون لأهل النار في الآخرة مستقر كان فيه خير لهم وكذلك اذا قدر لهم في الآخرة مقيل • قال أبو حيان :

« (خير) قيل ليست على بابها من استعمالها دالة على الأفضلية فيلزم من ذلك خير في مستقر أهل النار • ويمكن ابقاؤها على بابها ويكون التفضيل وقع بين المستقرين والمقيلين باعتبار الزمان الواقع ذلك فيه • فالمعنى : خير مستقرا في الآخرة من الكفار المترفين في الدنيا

---

(٢٠) الرضى • شرح الكافية جـ ٢ ص ٢١٥ •

(٢١) سورة الفرقان الآية ٢٤ •

(٢٢) بوزن « مفعل » ــ بفتح الميم وسكون الفاء وكسر العين ــ من « القيلولة » •

وأحسن مقيلا فى الآخرة من أولئك فى ا دنيا • وقيل : خير مستقرا منهم لو كان لهم مستقر فيكون التقدير : وجود مستقر لهم فيه خير » (٢٣)

وقال الصاوى فى حاشيته على الجلالين :

« قوله : « خير مستقرا من الكافرين » أى أن مستقر المؤمنين فى الجنة خير من مستقر الكافرين فى الدنيا • فأفعل التفضيل على بابه والى هذا أشار المفسر بقوله : « فى الدنيا » (٢٤) •

وقيل فى هذه المشاركة التقديرية هنا :

« كأنهم لما اختاروا موجب النار اختاروا النار » (٢٥) •

أى ان الخير قد قدر فى مستقر أهل النار نظرا لاختيارهم موجب النار وهو عدم الايمان •

٣ ــ قال الامام على كرم الله وجهه : « اللهم أبدلنى بهم خيرا منهم وأبدلهم بى شرا منى » (٢٦) • المفضل هنا من سيبدلهم الله ويأتى بهم بدلا من المخالفين للامام والمفضل عليه المخالفون له والمشاركة فى الخير من المفضل والمفضل عليه هنا غير ظاهرة لأنه لا خير فى هؤلاء المخالفين • وكذلك الحال فى الجملة الثانية • فالمفضل فيها من سيأتى به الله بدلا من الامام على كرم الله وجهه والمفضل عليه هنا الامام على كرم الله وجهه • والمشاركة فى الشر بين المفضل والمفضل عليه غير موجودة فى الظاهر لأنه لا شر فى الامام على كرم الله وجهه ورضى عنه• ولهذا قدرت المشاركة وأول الكلام على وجه يفيد المشاركة تقديرا • قال الرضى :

---

(٢٣) أبو حيان • البحر المحيط جـ ٦ ص ٤٩٣ •
(٢٤) الصاوى • حاشيته على الجلالين جـ ٣ ص ١٥٥ •
(٢٥) ينظر : الرضى • شرح الكافية جـ ٢ ص ٢١٥ •
(٢٦) ينظر : الرضى • شرح الكافية جـ ٢ ص ٢١٥ •

« اللهم أبدلنى بهم خيرا منهم » أى فى اعتقـــادهم لا فى نفس الأمر فانه ليس فيهم خير • و « أبدلهم بى شرا منى » أى فى اعتقادهم أيضا والا فلم يكن فيه كرم الله وجهه شر » (٢٧) •

٤ ــ « الصيف أحر من الشتاء » • المفضل : الصيف والمفضل عليه : الشتاء والمشاركة فى الحرارة بينهما غير ظاهرة ولهـــذا قدرت المشاركة على الوجه التالى :

قال ابن مالك :

« له توجيهان : أحدهما أن يكون من « حر القتـــل » بمعنى : استحر أى اشتد فكأنه قال : الصيف أشد استحرارا من الشتاء لأن حروبهم فى الصيف كانت أكثر من حروبهم فى الشتاء •

والثانى : يمكن أن يشار بذلك الى أن الشتاء يتحيل فيـه عـلى الحر بموقيات البرد والصيف لا يحوج الى توقى برد فحره أشد من الحر الذى يتوصل اليه فى الشتاء بالحيل » (٢٨) •

وقدرت المشاركة أيضا هنا بأن المقارنة كانت بين حر الصـيف وبرد الشتاء والتفضيل ليس فى الحرارة بل فى شدة حر الصيف وشدة برد الشتاء فقد اشترك الحر والبرد فى الشدة وزاد الحر على البرد • قال الزمخشرى :

« من وجيز كلامهم : « الصيف أحر من الشتاء » • أى الصيف أبلغ فى حره من الشتاء فى برده » (٢٩) •

والتقديران السابقان لابن مالك أولى بالقبول من تقدير الزمخشرى لأن اسم التفضيل فى المثال « أحر » لا « أبلغ » •

---

(٢٧) الرضى • شرح الكافية جـ ٢ ص ٢١٥ •

(٢٨) ابن مالك • شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ص ٧٦٧ •

(٢٩) ينظر : الصبان • حاشيته على شرح الأشمونى جـ ٣ ص ٥٠ •

ما يؤخذ على السيوطى هنا :

أشار السيوطى فى كتابه « همع الهوامع » الى أن هذا المثال : « الصيف أحر من الشتاء » لا مشاركة فيه بين المفضل والمفضل عليه فى المعنى ولو تقديرا لأن ذلك من غير الغالب والمشاركة فى المعنى ولو تقديرا تكون فى الغالب قال السيوطى :

« لا يخلو أفعل التفضيل المجرد من « ال » والاضافة المقرون بـ « من » من مشاركة المفضل فى المعنى غالبا ولو تقديرا ... ومن غير الغالب قوله : « العسل أحلى من الخل » و « الصيف أحر من الشتاء » (٣٠) .

فمن قوله يفهم أنه لا مشاركة بين المفضل والمفضل عليه فى قولك « الصيف أحر من الشتاء » ولو تقديرا وقد أمكن تقدير المشاركة وكذلك الحال فى « العسل أحلى من الخل » لأنه سيأتى ان شاء الله تقدير المشاركة فيه .

وعلى هذا يكون قوله « غالبا » وقوله : « ومن غير الغالب » مرجوحا ولا معنى له .

٥ ـ « العسل أحلى من الخل » : المفضل : العسل والمفضل عليه : الخل . والمشاركة بينهما فى الحلاوة غير ظاهرة . ولهذا قدرت على أحد وجهين :

الأول : أنه يحمل هذا الكلام على أن قائله قد أطلق « الخل» على العنب فالمقصود من « الخل » هنا : العنب فتكون المشاركة فى الحلاوة بين المفضل والمفضل على هذا مقدرة .

الثانى : أنه يحمل هذا الكلام على أن اسم التفضيل « أحلى » ليس من الحلاوة فى الطعم ولكنه من الحلية فى المنظر ومرأى العين .

---

(٣٠) السيوطى . همع الهوامع جـ ٢ ص ١٠٤ .

وعلى هذا يمكن أن تكون بين المفضل والمفضل عليه هنا مشاركة • بيد أن المشاركة على المعنى الثانى تكون تحقيقية لا تقديرية قال ابن مالك:

« زعم بعضهم أنه يقال : « العسل أحلى من الخل » وهذا يحمل على أن قائله أطلق على العنب خلا كما أطلق (٣١) عليه خمر فى قوله تعالى : « انى أرانى أعصر خمرا » (٣٢) ويمكن أن يكون « أحلى » من « حلى » (٣٣) بمعنى « أى حسن منظره » • (٣٤)

وبهذا يرد على السيوطى أيضا فى زعمه أنه لا مشاركة فى مثل قولك : « العسل أحلى من الخل » بين المفضل والمفضل عليه لأن هذا غير غالب كما تقدم فى قوله السابق •

تقدير المشاركة فى هذا المثال عند الدمامينى :

رأى الدمامينى أن المعنى فى قولك : « العسل أحلى من الخل » هو أن العسل حلاوة وأن تلك الحلاوة زائدة وأن زيادتها أكثر من زيادة حموضة الخل • قال الدمامينى :

« تحرير هذا الموضع أن يقال : لأفعل أربع حالات :

احداها : وهى الحالة الأصلية أن يدل على ثلاثة أمور : أحدها : اتصاف من هوله بالحدث الذى اشتق منه وبهذا الأمر كان وصفا والثانى : مشاركة مصحوبة له فى تلك الصفة والثالث : تمييز موصوفه على مصحوبه فيها • وبكل من هذين الأمرين فارق غيره من الصفات •

الحال الثانية : أن يخلع ما امتاز به عن الصفات ويتجرد للمعنى الوصفى •

---

(٣١) بضم الألف وسكون الطاء وكسر اللام على بناء الفعل للمجهول •

(٣٢) سورة يوسف الآية ٣٦ •

(٣٣) بفتح الحاء وكسر اللام مضارعه « يحلى » بوزن « فرح يفرح » •

(٣٤) ابن مالك • شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ص ٧٦٧ •

الحال الثالثة : أن تبقى عليه أموره الثلاثة ولكن يخلع عنه قيد الأمر الثانى ويخلفه قيد آخر وذلك أن الأمر الثانى وهو الاشتراك كان مقيدا بالزيادة الا ترى أن المعنى فى المثال : أن للعسل حلاوة وأن تلك الحلاوة زائدة وأن زيادتها أكثر من زيادة حموضة الخل ... » (٣٥)

وتقدير الدمامينى هذا قد يكون بعيدا عن اسم التفضيل « أحلى » لأن المشاركة على تقديره تكون بين حلاوة العسل وحموضة الخل فى الزيادة وليس اسم التفضيل هنا من الزيادة .

٦ ــ « زيد أعقل من أن يكذب » : المفضل « زيد » والمفضل عليه : « أن يكذب » والمشاركة بينهما فى العقل غير ظاهرة . ولهذا تقدر المشاركة فى العقل على أن المفضل عليه « ان يكذب » مصدر مؤول وهذا المصدر يؤول أيضا باسم فاعل فيكون التقدير : « زيد أعقل من الكاذب » . فيشتركان فى العقل تقديرا على هذا .

تاويل المصدر بالوصف :

يؤول كثيرا المصدر بالوصف فى لغة العرب فقد يؤول باسم الفاعل مثل قول الله تعالى : « قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين » (٣٦) فـ « غورا » مؤول باسم الفاعل : « غائرا » وقد يؤول باسم المفعول كما فى قول الله تعالى : « هذا خلق الله » (٣٧) أى : مخلوقه .

ومن تأويله باسم المفعول وهو مصدر مؤول قول الله تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى » (٣٨) .

فقد قيل : تقدير الآية : ما كان افتراؤه بمعنى ما كان مفترى .

---

(٣٥) ينظر : الصبان . حاشيته على شرح الأشمونى جـ ٣ ص ٥٠ .

(٣٦) سورة الملك الآية : ٣٠ .

(٣٧) سورة لقمان الآية : ١١ .

(٣٨) سورة يونس الآية ٣٧ .

ومن ذلك قول الله تعالى : « ثم يعودون لما قالوا » (٣٩)فالتقدير: يعودون للقول بمعنى يعودون للمقول فيهن لفظ الظهـــار على قول جمهور العلماء الذين يذهبون الى أن العود الموجب للكفارة هو العود الى المرأة لا العود الى القول نفسه خلافا لأهل الظاهر (٤٠) .

تأويل آخر فى « أعقل » :

هناك تأويل آخر فى « أعقل » لكى تفهم المشاركة بين المفضـــل والمفضل عليه ومؤداه أن « أعقل » هنا بمعنى « أبعد » و « من » هنا ليست الجارة للمفضول بل الجارة للمفضول محذوفة مع المفضول لقصد التعميم فيكون معنى المثال : زيد أبعد من الكذب من غيره . لفضله على غيره . فالمشاركة على هذا يمكن أن تكون تقديرية أيضا لأننا قدرنا أن معنى « أعقل » هو « أبعد » .

وكلا التقديرين فيه من الضعف ما فيه لأن الوجه الأول فيـــه تفضيل لزيد على الكاذب والتفضيل على الناقص لا فضل فيه . والوجه الثانى فيه مشاركة غير زيد لزيد فى البعد من كذب نفسه (٤١) وزيادته عليهم فى ذلك البعد . وهذا يثبت له الكذب وهو بعيد عن معنى المثال.

رأى الرضى :

ذهب الرضى الى أن المقصود من ذلك وأمثاله عدم التفضيل اذ المقصود بعد المتكلم ليس غير اذا قال « أنا أعقل من أن أكذب » وبعد زيد فى قولنا : « زيد أعقل من أن يكذب » من مجرور « من » وكذلك

---

(٣٩) سورة المجادلة الآية : ٣ .

(٤٠) ينظر : الصبان . حاشيته على شرح الأشمونى جـ ٣ ص ٥٠ .

(٤١) أسند الكذب لزيد فى هذا المثال لأن المصدر المؤول بعد سبكه ينبغى أن يضاف الى الضمير الذى كان الفعل مسندا اليه و « يكذب » مسند للضمير المستتر العائد على زيد فيكون المعنى : « زيد أبعد الناس من كذبه » .

الحال فى قولك « أنا أكبر من الشعر » و « أنت أعظم من أن تقـــول كذا » فليس المقصود تفضيل المتكلم على الشعر والمخاطب على القول بل المراد : بعدهما عن الشعر والقول » (٤٢) •

فلا تفضيل عند الرضى فى هذه الأمثلة على هذا ولا مشاركة لعدم التفضيل • وهذا كما يبدو غير مرجوح بل هو الراجح لعدم التأويل وعدم التقدير والتكلف غاية الأمر أن « أعقـــل » هنا أو « أكبر » أو « أعظم » بمعنى « أبعد » ثم « أبعد » بمعنى « بعيد » ويكون هـــذا من « خروج اسم التفضيل عن التفضيل » • وسيأتى تفصيل ذلك ان شـــاء الله تعالى •

٧ ــ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأن يجلس أحدكم على جمرة خير له من أن يجلس على قبر » (٤٣) •

يفيد حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم أن كلا من الجـــلوس على الجمرة والجلوس على القبر شر بيد أن الجلوس على الجمرة أقل شرا من الجلوس على القبر • فالمشاركة فى الشر مقدرة بتقدير أن معنى « خير » هنا : « أقل شرا » • قال ابن مالك :

« من المحوج الى التأويل قولهم فى الشرين : « هـــذا خير من هذا » وفى القبيحين : « هذا أحسن من هذا » وفى البغيضين : « هـــذا

---

(٤٢) الرضى • شرح الكافية جـ ٢ ص ٢١٥ •

(٤٣) الحديث الشريف عن أبى هريرة وتمامه كالتالى : « عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابـه فتخلص الى جلـده خير له من أن يجلس على قبر » أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى ــ ينظر : صحيح مسـلم • تحقيق فؤاد عبد الباقى ٢/٦٦٧ وينظر : سـنن أبى داود (بشرح عون المعبود) ٣/٢١٠ وينظر : سنن النسائى ٤/٩٥ •

أحب من هذا » وفى العسرين : « هذا أهون من هذا » بمعنى : أقل شرا، وأقل قبحا ، وأقل بغضا ، وأقل عسرا » (٤٤) •

٨ ــ قال الراجز (٤٥):

عجـــيز لطعـــاء دردبيس
أحسن من منظـــرها ابليس

المقارنة بين « ابليس » و « منظر العجيز » فى القبح وكلاهمـــا قبيح بيد أن « ابليس » أقل فى القبح وهذه المشاركة غير ظـــاهرة لأن الراجز قد عبر عنها بلفظ بعيد عن القبح • ولهذا كان معنى «أحسن» هنا ــ وفى كل ما يشبه ذلك من اطلاق « أحسن » فى القبيحين ــ أقل قبحا » • (٤٦)

٩ ــ قال الله تعالى على لسان « يوسف » عليه السلام : « رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه » (٤٧) • المقارنة بين السجن وما يدعى اليه من السوء والفحشاء وكلاهما بغيض الى نفس سيدنا يوسف عليه السلام و « السجن » أقل بغضا مما يدعى اليه • وهذه المشاركة بين البغيضين هنا فى البغض غير ظاهرة للتعبير عنها بلفظ « أحب » ولهذا قيل : ان معنى « أحب » فى مثل ذلك : أقل بغضا •

---

(٤٤) ابن مالك • شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ص (٧٦٧ ــ ٧٦٨)

(٤٥) مجهول • وقد ذكر هذين البيتين ابن منظور فى لسان العرب دون نسبة وكذلك ابن مالك فى : شرح العمدة ص ٧٦٨ دون نســـبة • و « عجيز » تصغير : « عجوز » • و « لطعاء » تحاتت أســـنانها من الكبر • و « دردبيس » : داهية ــ ينظر : ابن منظور لسان العرب (دردبس ــ لطع)

(٤٦) ينظر : السيوطى • همع الهوامع جـ ٢ ص (١٠٤) •

(٤٧) سورة يوسف الآية : (٣٣) •

١٠ ــ قال الراجز : (٤٨)

أظــل أرعى وأبيت أطحن

الموت من بعض الحياة أهون

المقارنة هنا بين الموت وبعض الحياة وكلاهما صعب وعسير لدى الراجز وقد اشتركا فى هذه الصعوبة بيد أن الموت عنده أقل صعوبة من بعض هذه الحياة التى يحياها والتعبير عن ذلك بـــ « أهون » يجعــل المشاركة بين الموت وبعض الحياة فى الصعوبة والعسر غير ظــاهرة • ولهذا يقال فى مثال ذلك ان « أهون » هنا بمعنى أقل صعوبة أو أقــل عسرا •

تلك هى المشاركة التقديرية فى الصفة التى تستفاد من اســـم التفضيل وقد أكثرت من أمثلتها وايضاح نوع المشاركة فيها لأؤكد على أن هذه الأمثلة وما يشبهها ليست مما يقال عنه : انه خروج لاســـم التفضيل عن التفضيل • بل هى جزء من معنى « اسم التفضيل » ولهذا ذكرتها هنا فى « معنى التفضيل اصطلاحا » •

ثانيا : ما يستعمل التفضيل

يستعمل للتفضيل فى لغة العرب اسم بوزن « أفعل » ــ بفتــح فسكون ففتح ــ لفظا أو تقديرا •

موزون « أفعل » لفظا :

هو كل اسم بوزن « أفعل » لفظا مما تحقق فيه شرط صــوغه على هذا الوزن للتفضيل ومن ذلك « أكثر » و « أعز » فى قول الله تعالى:

---

(٤٨) مجهول • وقد ذكر البيتين ابن مالك فى شرح العمدة ص ٧٦٩ دون نسبة • و « أظل » مضارع « ظل » بمعنى : أقام بالنهار و « أبيت » مضارع « بات » بمعنى : أقام بالليل ؛ وكلاهما ناسخ •

« أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا » (٤٩) فكلاهما بوزن « أفعل » لفظا •

ومنه أيضا : « أحب » و « أقرب » فى قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأحبكم الى وأقرب منى منازل يوم القيامة ؟ » (٥٠) • فـ « أحب » بوزن « أفعل » لفظا وكذلك « أقرب »

موزون « أفعل » تقديرا :

ورد فى كلام العرب ما هو بوزن « أفعل » تقديرا من الأسماء • وهذا أيضا يستعمل التفضيل ومن ذلك « خير » و « شر » فى قول الله تعالى : « ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية • ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » (٥١) • فـ « خير » و « شر » فى الآيتين بوزن « أفعل » تقديرا • اذ أصلهما « أخير » و « أشر » • حذفت الألف من كل منهما تخفيفا لكثرة استعمالهما قال الرضى :

« يدخل فيه نحو « خير » و « شر » لكونهما فى الأصل « أخير » و « أشر » فخففا بالحذف لكثرة الاستعمال » (٥٢)

ومن ذلك أيضا : الاسم : « حب » ــ بفتح الحاء وتضعيف الباء ــ فى قول الشاعر (٥٣)

---

(٤٩) سورة الكهف الآية : ٣٤ •

(٥٠) ينظر : ابن الأثير • النهاية ٥/٢٠١ وينظر : مسند الامام أحمد ٤/١٩٤ •

(٥١) سورة البينة الآيتان ٦ ، ٧ •

(٥٢) الرضى • شرح الكافية جـ ٢ ص ٢١٢ •

(٥٣) هو : « الأحوص بن محمد الأنصارى » • والبيت من بحر البسيط • وهو فى « شعر الأحوص الأنصارى » : جمع وتحقيق : د• ابراهيم السامرائى • بغداد / ١٣٣ • ويروى البيت على « أحب » مع بعض تغيير فى الشطر الأول • ولا شاهد على روايته بـ « أحب » ــ ينظر : ابن مالك • شرح العمدة ص ٧٧٠ •

وزادنى كلفا بالحب أن منعت وحب شيء الى الانسان ما منعا

فالاسم « حب » فى البيت بوزن « أفعل » تقديرا اذ أصله « أحب » •

ومن ذلك كذلك الاسم « عم » ــ بفتح العين المهملة وتضعيف الميم ــ على أحد احتمالات ثلاثة فى قول ابن مالك :

واحده كلمة والقول عم وكلمة بها كلام قد يؤم (٥٤)

وفى قوله أيضا :

ووضعوا لبعض الأجناس علم كعلم الأشخاص لفظا وهو عم (٥٥)

فالاسم « عم » فى هذين القولين بوزن « أفعل » تقديرا ــ على أحد احتمالات ثلاثة ــ اذ الأصل فيه على هذا الاحتمال : « أعم » حذفت منه الألف فصار « عم » •

والاحتمال الثانى فى لفظ « عم » من قولى ابن مالك هو أن «عم» اسم فاعل وهو بوزن « فاعل » تقديرا فيكون الأصل فيه على هذا : « عامم » حذفت الألف اللينة وأدغمت الميم فى الميم فصار : « عم » مثل ما حدث فى « بار » اسم فاعل من « البر » (٥٦) حذفت منه الألف اللينة فصار : « بر » (٥٧) •

والاحتمال الثالث فى هذا اللفظ من قولى ابن مالك هو أن « عم » فعل ماض بوزن « فعل » سكن آخره للوقف • ولا حذف فيه على هذا الاحتمال • قال الشيخ خالد :

« (عم) يحتمل أن يكون فعلا ماضيا وفاعله مستتر فيه • والجملة خبر المبتدأ • وأن يكون اسم تفضيل وأصله « أعم » حذفت

---

(٥٤) ابن مالك • الألفية ص ١٣ من شرح ابن عقيل جـ ١

(٥٥) ابن مالك • الألفية ص ١٢٦ من شرح ابن عقيل جـ ١ •

(٥٦) بكسر الموحدة التحتية وتضعيف الراء •

(٥٧) بفتح الموحدة التحتية وتضعيف الراء •

منه الهمزة ضرورة كما حذفت سماعا من « خير » و « شر » ويحتمل أن يكون اسم فاعل والأصل : « عام » حذفت منه الألف كما في «بر» والأصل « بار » • » (٥٨)

حكم الحذف فى كل من " خير " و " شر " :

الحذف فى كل من « خير » و « شر » ــ اسمى تفضيل ــ كثير فى الاستعمال قليل فى القياس ولهذا ندر مجيئهما اسمى تفضيل على الأصل دون حذف • ومن النادر فى « خير » قول الشاعر (٥٩)

بلال خير الناس وابن الأخير

فقد ذكر الشاعر فى البيت (خير) اسم تفضيل مرتين الأولى من الكثير فى الاستعمال والثانية من النادر لمجيء « خير » فيها على الأصل فقد قال « الأخير » •

ومن النـــادر فى « شر » : « الأشر » ــ بفتـــح الهمـــزة والشين المعجمة وتضعيف الراء ــ فى قول الله تعالى : « سيعلمون غدا من الكذاب الأشر » (٦٠) على قراءة أبى قلابة (٦١) • قال ابن مالك : « لما كثر استعمال صيغة التفضيل من الخير والشر اختصروهما

---

(٥٨) الشـــيخ خالد • اعراب الألفية ص ٦ وينظر أيضا ص ١٨ •

(٥٩) قيل : هو « الأحوص » وقيل : هو « رؤبة بن العجاج » • والبيت رواه الأشمونى على هذا اللفظ وروى فى ديوان رؤبة (مجموع أشعار العرب): «ياقاسم الخيرات وابن الأخير» ــ ينظر : ديوان رؤبة (مجموع أشعار العرب) ص ٦٢ وينظر : ابن مالك • شرح العمدة ص ٧٧٠ وينظر : الأشـــمونى • شرحه للألفية جـ ٣ ص ٤٣ •

(٦٠) سورة القمر الآية : ٢٦ •

(٦١) هو : « محمود بن أحمد بن أبى دارة أبو قلابة الجرمى » مقرىء مشهور ــ ينظر : ابن الجزرى • غاية النهاية جـ ٢ ص ٦٢ •

فحذفوا همزتهما فقالوا فى المدح : « خير من كذا » وفى الذم : « شر من كذا » • ورفض « أخير » و « أشر » الا فيما ندر » (٦٢) •

الحذف منهما فى التعجب :

التعجب والتفضيل فى الغالب من واد واحد ويجريان مجرى واحدا ولهذا تشابها فى الصياغة وكثير من الأحكام • قال ابن يعيش :

« كل ما لا يجوز فيه « ما أفعله » لا يجوز فيه « هذا أفعل من هذا » • وانما أجرى « هذا أفعل من هذا » مجرى التعجب لاتفاقهما فى اللفظ وتقاربهما فى المعنى • أما اللفظ فبناؤهما على « أفعل » ••• وأما المعنى فلأنه تفضيل كما أنه تفضيل ألا ترى أنك اذا قلت : « ما أعلم زيدا » كنت مخبرا بأنه فاق أشكاله • واذا قلت : « زيد أعلم من عمرو » فقد قضيت له بالسبق والسمو عليه (٦٣) •

وعلى الرغم من هذا التقارب وذاك التشابه كان الحذف من « أخير » و « أشر » فى التفضيل كثيرا فى الاستعمال لكنه فى التعجب نادر ولم يسمع كثيرا أن تقول : « ما خير زيدا وما شر عمرا » فى التعجب بل سمع قليلا ونادرا قولهم : « ما خير اللبن للصحيح وما شره للمبطون » • قال ابن عقيل :

« غلب حذف همزة « أخير » و « أشر » فى التفضيل وندر فى التعجب فيقال فى التفضيل « هو خير من كذا وشر من كذا » • ورفض « أخير » و « أشر » الا نادرا ••• ويقال فى التعجب : « ما أخيره » و « ما أشره » • وندر حذف الهمزة قالوا : « ما خير اللبن للصحيح وما شره للمبطون » (٦٤) •

---

(٦٢) ابن مالك • شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ص ٧٦٩ •

(٦٣) ابن يعيش • شرح المفصل جـ ٦ ص ٩١ •

(٦٤) ابن عقيل • المساعد على تسهيل الفوائد جـ ٢ ص (١٦٦ ـ ١٦٧)

حكم الحذف من اسم التفضيل " أحب " :

الحذف من اسم التفضيل « أحب » شاذ قياسا واستعمالا بخلاف الحذف فى « خير » و « شر » اسمى تفضيل فقد تقدم أنه شاذ قياسا لا استعمالا • قال الخضرى :

« أصلهما « أخير » و « أشر » ••• حذفت همزتهما لكثرة الاستعمال فهو شاذ قياسا لا استعمالا • وفيهما شذوذ آخر وهو كونهما لا فعل لهما • وقد يحمل عليهما فى الحذف « أحب » ••• وهو قليل • » (٦٥) وقال ابن مالك :

« ورفض « أخير » و « أشر » الا فيما ندر ••• وشذ حذف همزة « أحب » • » (٦٦)

حكم الحذف من اسم التفضيل " أعم " :

الحذف من اسم التفضيل « أعم » ضرورة فى قولى ابن مالك السابقين قال الشيخ خالد :

« أصله « أعم » حذفت منه الهمزة ضرورة كما حذفت سماعا من « خير » و « شر » • » (٦٧)

وبهذا يتضح أن ما يستعمل للتفضيل قد يكون بوزن « أفعل » تقديرا • وهذا قليل لأنه لم يطرد استعماله الا فى « خير » و « شر » اسمى تفضيل •

اسمية ما يستعمل للتفضيل :

ما يستعمل للتفضيل من موزون « أفعل » لفظا أو تقديرا اسم دون خلاف وذلك لدخول علامات الأسماء عليه كالجر مثلا فى قول الله تعالى: « لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم » • (٦٨) قال الأشمونى :

---

(٦٥) الخضرى • حاشيته على شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ٤٦ •

(٦٦) ابن مالك • شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ص ٧٧٠ •

(٦٧) الشيخ خالد : اعراب الألفية ص ٦ (٦٨) سورة التين الآية ٤

« أفعل التفضيل : هو اسم لدخول علامات الأسماء عليه » (٦٩)

منع اسم التفضيل من الصرف :

اسم التفضيل ان كان بوزن « أفعل » لفظا منع من الصرف لما فيه من الوصف الأصلى ووزن الفعل وعدم لحاق التاء بمؤنثه وما شأنه كذلك يمنع من الصرف قال ابن مالك :

ووصف أصلى ووزن أفعلا ممنوع تأنيث بتا كأشهلا (٧٠)

ولهذا ترى اسم التفضيل مجرورا بالفتحة فى قول الله تعالى : « واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » (٧١) • وهو غير مضاف وغير مقترن بـ « ال » • وتراه مجرورا بالكسرة فى قول الله تعالى : « لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم » (٧٢) لاضافته •

وان كان اسم التفضيل بوزن « أفعل » تقديرا صرف لعدم وجود وزن الفعل فى لفظه ولهذا ترى « خيرا » و « شرا » منونين — وهما اسما تفضيل — فى قول الامام على كرم الله وجهه : « اللهم أبدلنى بهم خيرا منهم وأبدلهم بى شرا منى » • (٧٣) وقد تقدم الحديث عن هذا القول فى المشاركة التقديرية •

ثالثا : خروج ما يستعمل للتفضيل عن التفضيل

معنى الخروج عن التفضيل :

يقصد بخروج ما يستعمل للتفضيل عن التفضيل : عدم دلالة اسم التفضيل على الزيادة فى المعنى الذى اشتق منه اسم التفضيل

---

(٦٩) الأشمونى • شرحه للألفية جـ ٣ ص ٤٣ •

(٧٠) ابن مالك • الألفية ص ٣٢٣ من شرح ابن عقيل جـ ٣ •

(٧١) سورة النساء الآية : ٨٦ •

(٧٢) سورة التين الآية : ٤ •

(٧٣) ينظر : الرضى • شرح الكافية جـ ٢ ص ٢١٥ •

ويكتفى فيه بالدلالة على الاتصاف بهذا المعنى ليس غير • وهو على هذا يؤول باسم فاعل أو صفة مشبهة •

الفرق بين الخروج عن التفضيل وتقدير المشاركة بين الفاضل والمفضول

اسم التفضيل كما سبق فى معناه الاصطلاحى يدل على ثلاثة أمور فى الأصل : (٧٤)

الأول : اتصاف المفضل بالحدث الذى اشتق منه اسم التفضيل ولهذا كان اسم التفضيل وصفا •

الثانى : مشاركة المفضول للمفضل فى الاتصاف بهـذا الحـدث سواء أكانت هذه المشاركة تحقيقية أم تقديرية •

الثالث : تمييز المفضل على المفضل عليه والدلالة على زيادة الأول على الثانى فى الاتصاف بالحدث الذى اشتق منه اسم التفضيل •

وخروج اسم التفضيل عن التفضيل يقتضى عدم الدلالة على الأمر الثانى والثالث لأنه لا يتميز عن غيره من سائر الأوصاف الا بهـذين الأمرين فاذا خرج عن التفضيل كان كغيره من الصفات لا يدل الا على الأمر الأول •

أما تقدير المشاركة بين الفاضل والمفضول فلا تقتضى عدم الدلالة على أمر من الأمور الثلاثة المتقدمة لأنها لا تخرج اسم التفضيل عن التفضيل غاية الأمر أن مشاركة المفضل للمفضل عليه ليست ظاهرة بل هـى مقـدرة •

شرط خروج اسم التفضيل عن التفضيل عند من يجيزه :

اشترط الذين يجيزون خروج اسم التفضيل عن التفضـيل أن يكون اسم التفضيل غير مقترن بـ « من » الجارة للمفضـول وغير مضاف وغير مقترن بـ « ال » • فان تحقق ذلك جاز أن يخـرج اسم التفضيل عن التفضيل والا فلا قال ابن مالك :

---

(٧٤) ينظر : الصبان • حاشيته على شرح الأشمونى جـ ٣ ص ٥٠ •

« واستعماله عاريا (٧٥) دون « من » مجردا عن معنى التفضيل مؤولا باسم فاعل أو صفة مشبهة مطرد عند أبى العباس • والأصح قصره على السماع » (٧٦) • وقال الرضى :

« اعلم أنه يجوز استعمال « أفعل » عاريا عن اللام والاضافة و « من » مجردا عن معنى التفضيل مؤولا باسم الفاعل أو الصفة المشبهة قياسا عند المبرد سماعا عند غيره وهو الأصح » • (٧٧)

السبب فى اشتراط ذلك عند المشترطين :

اشترط المجيزون لخروج اسم التفضيل عن التفضيل الشرط السابق لما يلى :

١ ــ أنه اذا كان اسم التفضيل مقترنا بـ « من » الجارة للمفضول لم يكن فى الكلام مجال للقول بخروج اسم التفضيل عن التفضيل • وذلك لأن مجرور « من » هنا هو المفضول وهذا يحتم التفضيل ولا يجيز الخروج عنه غاية الأمر أن المشاركة بين الفاضل والمفضول قد لا تكون ظاهرة فتقدر •

٢ ــ أنه اذا كان اسم التفضيل مضافا تحتم التفضيل لأن المضاف اليه هو المفضول • فلا مجال للقول بخروج اسم التفضيل عن التفضيل فى هذه الحال •

٣ ــ أنه اذا كان اسم التفضيل مقترنا بـ « أل » تحتم التفضيل وذلك لأن « أل » هنا عوض عن المضاف اليه • والمضاف اليه هو المفضول فلا مجال أيضا للقول بخروج اسم التفضيل عن التفضيل هنا • قال ابن عقيل :

---

(٧٥) أى مجردا من « ال » والاضافة •

(٧٦) ابن مالك • التسهيل ص ١٣٤ •

(٧٧) الرضى • شرح الكافية ج ٢ ص ٢١٧ •

« اذا ذكرت الصفة وبعدها « من » جارة للمفضول فدلالتها على التفضيل ظاهرة • وان أضيفت الصفة فان المضاف اليه هو المفضل عليه • وان اقترنت بـ « ال » فان « ال » هذه عوض عن المضاف اليه » • (٧٨)

ما يؤخذ على هذا الاشتراط :

يؤخذ على اشتراط بعض النحاة لخروج اسم التفضيل عن التفضيل أن يكون غير مقترن بـ « من » الجارة للمفضول وغير مضاف وغير مقترن بـ « ال » ما يلى :

عدم اطراد مفهوم الشرط • وذلك لأن مفهومه يقتضى أن أسم التفضيل المقترن بـ « من » الجارة للمفضول لا يجوز خروجه عن اسم التفضيل • ويقتضى كذلك أن اسم التفضيل المضاف لا يخرج عن التفضيل • ويقتضى أيضا أن اسم التفضيل المقترن بـ « ال » لايخرج عن التفضيل والأمر كذلك فى المقترن بـ « من الجارة للمفضول لكنه ليس كذلك فى المضاف والمقترن بـ « ال » لما يلى :

١ ـ ورد القول بخروج اسم التفضيل عن التفضيل وهو مضاف • ومن ذلك على سبيل المثال :

(أ) ما قيل فى قول الشاعر : (٧٩)

---

(٧٨) ابن عقيل • المساعد على تسهيل الفوائد ج ٢ ص ٢٧٩ •

(٧٩) هو : « الشنفرى الأزدى : عمرو بن براق » • والبيت من بحر الطويل و « أجشع » من الجشع وهو الحرص • وقيل هو : أشد الحرص والشاهد فى هذا البيت هنا خروج اسم التفضيل « أعجلهم » عن التفضيل لأنه بمعنى « عجلهم » ويستشهد به أيضا على زيادة الباء فى خبر مضارع « كان » المنفيه ـ ينظر : العينى • شرح شواهد الأشمونى ج ١ ص ٢٥١ •

=

وان مدت الأيدى الى الزاد لم أكن
بأعجلهم اذ أجشع القــوم أعجــل

فقد قيل بخروج « أعجلهم » عن التفضيل لأن معنــاه : لم أكن بعجلهم على تأويله بالصفة المشبهة وقد تأول بذلك لأن المقام مقــام الفخر وهو يقتضى من الشاعر أن ينفى عن نفسه أصل العجلة فى مــد الأيدى الى الزاد لا نفى الزيادة فى العجلة قال الخضرى :

« وأعجل الأول بمعنى « عجل » بقرينة المدح • والثــانى على بابه أو مثله » • (٨٠)

وقال الشيخ : محمد محيى الدين عبد الحميد :

« يستشهد النحاة بهذا البيت على أمرين : الأول فى قوله «بأعجلهم» حيث أدخل الباء الزائدة على خبر مضــارع كان المنفى بـــ « لم » • والثانى : فى قوله « بأعجلهم » أيضا • وذلك أنه على صورة أفعــل التفضيل • واكن المراد منه معنى الصفة الخالية من التفضيل • وكأنه قد قال : لم أكن بعجلهم • وذلك لأن مقام الفخر يقتضى أن ينفى عن نفسه أصل العجلة اذ لو نفى الزيادة فيها عن (نفسه) (٨١) ــ على

وينظر : الشيخ محمد على طه الدرة • فتح القريب المجيب : اعراب شواهد مغنى اللبيب جـ ٤ ص ٢٦٤ • وينظر : السيوطى • شرح شــواهد المغنى ص ٨٩٩ •

(٨٠) الخضرى • حاشيته على شرح ابن عقيل جـ ١ ص ١٢١ •

(٨١) فى ص ٢٩٦ جـ ١ من أوضح المسالك (هامش) هنا : «عن غيره» ولا معنى لذلك ولهذا وضعت هنا « نفسه » • وفى فتح القريب المجيب • للشيخ محمد على طه الدرة جـ ٤ ص ٢٦٤ نفس العبارة (عن غيره) ولا معنى لذلك أيضا • فليتدبر •

ما هو معنى صيغة أفعل ـ كان قد أثبت لنفسه عجلة الى الطعام • غاية ما فى الأمر أنه لم يزد فيها عن غيره » (٨٢) •

(ب) ما قيل فى اسم التفضيل ان أضيف الى معرفة • فقد قيل بأنه تجب مطابقته لموصوفه ان خرج عن التفضيل بأن لم ينو به التفضيل أصلا (٨٣) وذلك مثل قولهم : « الناقص والأشج أعدلا بنى مروان • » (٨٤) فالمعنى : الناقص والأشج عادلا لا بنى مروان وكان المعنى كذلك لأنه لم يشاركهما أحد من بنى مروان فى العدل (٨٥) وبهذا يكون اسم التفضيل قد خرج عن التفضيل وهو مضاف •

أما جواز المطابقة هنا وعدم المطابقة فيكون اذا نوى التفضيل باسم التفضيل على المضاف اليه وحده وقد اجتمعت المطابقة وعدمها فى قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأحبكم الى وأقربكم منى منازل يوم القيامة ؟ أحاسنكم أخلاقا » (٨٦) فـ « أحب » و « أقرب » لم يطابقا و « أحاسنكم » مطابق •

---

(٨٢) الشيخ محمد محيى الدين • عدة السالك الى تحقيق أوضح المسالك جـ ١ ص ٢٩٦ •

(٨٣) وكذلك الحال ان نوى به التفضيل لا على المضاف اليه وحده بل عليه وعلى كل ما سواه مثل قولك : « محمد صلى الله عليه وسلم أفضل قريش » فالمعنى هنا : أفضل الناس حال كونه من بين قريش • أى من وسطها وخيارها • ـ ينظر : الأشمونى • شرحه للألفية جـ ٣ ص ٤٩ •

(٨٤) « الناقص » هو : يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان • سمى بذلك لنقصه أرزاق الجند • و « الأشج » هو « عمر بن عبد العزيز بن مروان » سمى بذلك لشجة أصابته فى رأسه بسبب ضرب دابة له ـ ينظر : الصبان • حاشيته على شرح الأشمونى جـ ٣ ص ٤٩ •

(٨٥) ينظر : الصبان • المرجع السابق نفس الصفحة •

(٨٦) ينظر : ابن الأثير ـ النهاية جـ ٥ ص ٢٠١ [illegible]

وبهذا اتضح أن أسم التفضيل ــ وهو مضاف ــ قد خرج عن التفضيل • قال ابن مالك :

« وان كان مضافا الى معرفة ولم يرد باضـــافته معنى « من » وجب له من مطابقة ما هو له ما وجب للمقرون بـــ « ال » • وان أريد باضافته معنى «من» جاز أن يجرى فى المطابقة مجرى المقرون بـــ «ال» لمشابهته اياه فى التعريف • وجاز أن يجرى فى عدم المطابقة مجـــرى العارى المتلو بـ «من» لأنه مصاحب معناها » (٨٧) • وقال الأشمونى:

« وان لم تنو بأفعل معنى «من» بأن لم تنو به المفاضلة أصلا • أو تنويها لا على المضاف اليه بل عليه وعلى كل ما سواه فهو طبق ما به قرن وجها واحدا » (٨٨) • وقال ابن مالك فى الألفية : (٨٩)

وتلو ال طبـــق وما لمعـــرفة أضيف ذو وجهين عن ذى معرفة
هذا ان نويت معنى من وان لم تنو فهـــو طبـــق ما به قرن

٢ ــ ورد القول بخروج اسم التفضيل عن التفضيل وهـــو مقترن بـــ « ال » • ومن ذلك على سبيل المثال ما قيل فى قول الله تعالى: « لا يصلاها الا الأشقى » (٩٠)

فقد أشارت بعض كتب النحو والتفسير الى أن اسم التفضيل فى الآية وهو « الأشقى » لايراد به التفضيل بل يراد به الوصف الخالى من الزيادة فيكون معناه مؤولا بالصفة المشبهة ويكون معنى الآية ــ

---

(٨٧) ابن مالك • شرح العمدة ص ٧٦٠ •
(٨٨) الأشمونى • شرحه للألفية جـ ٣ ص ٤٩ •
(٨٩) ينظر : ابن مالك • الألفية ص ١٧٨ ، ١٧٩ جـ ٣ من كتاب شرح ابن عقيل على الألفية •
(٩٠) سورة الليل الآية ١٥ •

والله أعلم ــ لا يصلاها الا الشقى • وقد كان المعنى كذلك لأنه لو كان المعنى على التفضيل لاقتضى ذلك عدم دخول الشقى النار • وهذا غير مراد من الآية قال ابن عقيل :

« لا يصلاها الا الأشقى » أى الشقى • والوجه أن ذلك (٩١) مطرد » (٩٢) •

وقيل فى تفسير هذه الآية :

« (لا يصلاها) يدخلها (الا الأشقى) بمعنى الشقى » (٩٣) •

وبهذا الذى تقدم يتضح عدم اطراد مفهوم الشرط الذى اشترطه المجيزون لخروج اسم التفضيل عن التفضيل لكى يخرج عن التفضيل •

والأولى أن يكتفى فيه بالقيد الأول ليس غير • وهو عدم اقتران اسم التفضيل بـ «من» الجارة للمفضول فيصير الشرط كالتالى « ألا يقترن اسم التفضيل بـ «من» الجارة للمفضول » •

الخلاف فى خروج اسم التفضيل عن التفضيل

اختلف النحاة فى خروج اسم التفضيل عن التفضيل على قولين :

الأول : مؤداه أنه لا يجوز خروج اسم التفضيل عن التفضيل سواء أكان غير مقترن بـ «من» الجارة للمفضول وغير مضاف وغير مقترن بـ «ال» أم لا •

ويقدر المفضول على هذا القول فى جميع الأحوال التى يقال فيها بأن اسم التفضيل قد خرج عن التفضيل • وممن ذهب الى هذا القول : الكسائى والفراء وهشام قال الشيخ محيى الدين :

---

(٩١) الاشارة ترجع الى خروج اسم التفضيل عن التفضيل •

(٩٢) **ابن عقيل** • المساعد على تسهيل الفوائد • جـ ٢ ص ١٧٩ •

(٩٣) ينظر : تفسير الجلالين جـ ٤ ص ٣٢٦ من كتاب : **حاشية الصاوى على الجلالين** •

« يختلف النحاة عند حذف «من» ومجرورها وهو المفضل عليه فى صيغة « أفعل » حينئذ • أيلزم أن تكون دالة على التفضيل أم يجوز أن تخلو من هذه الدلالة ؟ فذهب الكسائى والفراء وهشام وتبعهما المحقق الرضى الى أن هذه الصيغة لا تخلو قط من الدلالة على التفضيل » (٩٤) •

السبب فى عدم خلو هذه الصيغة من التفضيل عندهم :

ذهب القائلون بعدم جواز خروج اسم التفضيل عن التفضيل من هذه الصيغة وغيرها الى أن السبب فى ذلك يرجع الى أن المفضول مفهوم من أسم التفضيل دائما واذا فهم المفضول فهم الفاضل وبيان ذلك :

أن المتكلم اذا ذكر اسم التفضيل مقترنا بمن الجارة للمفضول كانت دلالته على التفضيل ظاهرة واذا ذكره مضافا فان المضاف اليه هو المفضول فتكون دلالة اسم التفضيل عليه ظاهرة أيضا • واذا ذكره مقترنا بـ «ال» كانت دلالته على المفضول كذلك ظاهرة لأن «ال» هنا عوض عن المضاف اليه الذى هو المفضول • واذا ذكره غير مقترن بـ «من» الجارة للمفضول وغير مضاف مقترن بـ « ل» كانت دلالته على التفضيل أيضا ظاهرة لأنه فى هذه الحال على تقدير «من» ومجرورها أو تقدير مضاف اليه والمقدر كالثابت •

الثانى : مؤداه أنه يجوز خروج اسم التفضيل عن التفضيل اذا كان غير مقترن بـ «من» الجارة للمفضول وغير مضاف وغير مقترن بـ «ال» (٩٥) كما يجوز عدم خروجه عن التفضيل فى هذه الحال

---

(٩٤) الشيخ محيى الدين • عدة السالك الى تحقيق أوضح المسالك جـ ٣ ص ٢٨٩ وينظر : البغدادى • خزانة الأدب جـ ٨ ص ٢٤٤ •

(٩٥) تقدم الحديث عما يؤخذ على هذا الشرط •

اذا احتمل معنى الكلام الأمرين • ويجب خروجه عن التفضيل فى هذه الحال اذا لم يحتمل معنى الكلام أن يحمل اسم التفضيل فيه على التفضيل •

ويمكن ايضاح ذلك فيما يلى :

احتمال الخروج وعدم الخروج :

مما يحتمل الخروج عن التفضيل وعدم الخروج عنه — على ما قاله المبرد • وهو من القائلين بجواز خروج اسم التفضيل — قول الشاعر : (٩٦)

ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

فهذا البيت يمكن حمل اسم التفضيل فيه على التفضيل فيكون على بابه وذلك بتقدير «من» الجارة المفضول ويكون المعنى حينئذ : دعائمه أعز من بيتك وأطول منه والقائل استغنى عن ذكر المفضول بما جرى من الخطاب والمفاخرة •

ويمكن حمل اسم التفضيل هنا على غير التفضيل فيكون على غير بابه ويكون المعنى : دعائمه عزيزة طويلة وقد احتمل البيت الأمران لأن معناه عليهما محتمل مقبول • قال المبرد :

« جائز أن يكون قال للذى يخاطبه : « من بيتك » • فاستغنى عن ذكر ذلك بما جرى من المخاطبة والمفاخرة • وجائز أن تكون دعائمه عزيزة طويلة » (٩٧) •

---

(٩٦) هو « الفرزدق » • والبيت من الكامل و « سمك السماء » : رفعها وقد لا يتعدى هذا الفعل فتقول : « سمك الشىء » أى ارتفع • والمراد بالبيت : الكعبة المشرفة • و « الدعائم » جمع : دعامة — بكسر الدال — : الاسطوانة • ينظر : العينى : شرح شواهد الأشمونى جـ ٣ ص ٥١ •

(٩٧) المبرد • الكامل جـ ٢ ص ٣٠٨ •

وجوب حمل اسم التفضيل على خروجه عن التفضيل

يتحتم حمل اسم التفضيل على خروجه عن التفضيل عند المجيزين لذلك اذا كان غير مقترن بـــ «من» الجارة للمفضول وغير مقترن بالمضاف اليه وغير مقترن بـــ « ال » ولم يكن مما يحتمل معنى الكلام فيه القول بحمل اسم التفضيل على التفضيل • ومن ذلك عندهم ما يلى :

١ ــ قول الله تعالى فى كتابه الكريم : « وهو الذى يبدأ الخلــق ثم يعيده وهو أهون عليه » (٩٨) • فاسم التفضيل هنا وهو « أهون » يتحتم أن يخرج عن التفضيل لتحقق شرطه ولأن المعنى على التفضيل غير مقبول لأنه لا شىء أهون على الله من شىء آخر ولا تفاوت عنده سبحانه فى النشأتين : الابداء والاعادة • وعلى هذا يكون المعنى :وهو هين على الله وهذا ما يفيده خروج اسم التفضيل عن التفضيل • ومما يؤكد تحتم خروج اسم التفضيل هنا عن التفضيل أن ابن عباس رضى الله عنه والربيع بن خيثم قد تأولاه على أنه بمعنى « هين » •

وأيضا قرأه عبد الله بن مسعود على لفظ « هين » وهو بهـــذا اللفظ فى مصحفه قال أبو حيان :

« ليست « أهون » أفعل تفضيل لأنه لا تفاوت عند الله فى النشأتين الابداء والاعادة فلذلك تأوله ابن عباس والربيع بن خيثم على أنه بمعنى « هين » وكذا هو فى مصحف عبد الله • والضمير فى « عليه » عائد على الله » (٩٩) •

٢ ــ قال الله تعالى : « ربكم أعلم بكم » (١٠٠) فاسم التفضيل

---

(٩٨) سورة الروم الآية ٢٧ •

(٩٩) أبو حيان • البحر المحيط جـ ٧ ص ١٦٩ وينظر : الشوكانى • فتح القدير جـ ٤ ص ٢٢١ •

(١٠٠) سورة الاسراء الآية : ٥٤ •

هنا وهو « أعلم » يتحتم أن يخـــرج عن التفضـــيل لأن المعنى على التفضيل غير مقبول اذ لا يشارك الله أحد فى علمه • فتحتم أن يكون « أعلم » بمعنى « عالم » وبذلك يكون خارجا عن التفضيل قال الصبان:

« انما أول فى هذين الموضعين (١٠١) بما ذكر لأنه لا مشارك لله سبحانه وتعالى فى علمه ولا تتفاوت المقـــدورات بالنســـبة الى قدرته » (١٠٢) •

٣ ــ قال الله تعالى : « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا » • (١٠٣) • اسم التفضيل هنا وهو « خير » يتحتم أن يخرج عن التفضيل لأن المعنى على التفضيل غير مقبول • اذ يقتضى التفضـــيل وجود « خير » فى مستقر أصحاب النار • وكذلك اسم التفضـــيل « أحسن » هنا يتحتم خروجه عن التفضيل لأن المعنى فيه على التفضيل يقتضى وجود « حسن » فى مقيل أصحاب النار • وهذا أيضا غير مقبول• قال أبو حيان :

« خير • قيل : ليست على بابها من استعمالها دالة على الأفضلية فيلزم من ذلك خير فى مستقر أهل النار » (١٠٤) •

٤ ــ قال الشاعر : (١٠٥)

وان مدت الأيدى الى الزاد لم أكن بأعجلهم اذ أجشع القوم أعجل

---

(١٠١) الموضعان هنا : « ربكم أعلم بكم » و « هو أهون عليه » وقد تقدما •

(١٠٢) الصبان • حاشيته على شرح الأشمونى جـ ٣ ص ٥١ •

(١٠٣) سورة الفرقان الآية ٢٤ •

(١٠٤) أبو حيان • البحر المحيط جـ ٦ ص ٤٩٣ •

(١٠٥) هو : الشنفرى الأزدي : عمرو بن براق » • وقد تقدم الحديث عن البيت •

اسم التفضيل هنا وهو « أعجلهم » يتحتم خروجه عن التفضيل لأنه على التفضيل لا يقبل معنى البيت اذ المقام فى البيت مقام فخر • وهذا يقتضى نفى أصل العجلة عن الشاعر • ولا يؤدى هذا المعنى الا خروج اسم التفضيل عن التفضيل فيكون المعنى : لم أكن بعجلهم • وقد تقدم أيضا ايضاح ذلك •

٥ ــ قال الشاعر : (١٠٦)

قبحتــم يا آل زيــد نفرا ألأم قوم أصــغرا وأكبرا

اسم التفضيل هنا وهو « أصغرا » يتحتم خروجه عن التفضيل لأن معناه على التفضيل غير مقبول وكذلك اسم التفضيل « أكبرا » هنا فمعنى البيت على عدم التفضيل فيهما : قبحتم حال كونكم ألأم قوم صغيرا وكبيرا • أو : أنتم ألأم قوم صغيرا وكبيرا • أما « ألأم » فعلى بابه لأن المعنى يقتضى ذلك • كما هو واضح • قال المبرد :

« يريد : صغيرا وكبيرا • فهذا سبيل هذا الباب » (١٠٧)

٦ ــ قال الشاعر : (١٠٨)

تمنى رجال أن أموت وان أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد

---

(١٠٦) مجهول • والبيت مذكور فى المقتضب للمبرد جـ ٣ ص ٢٤٥ وفى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢١٧ دون نسبة • وقال البغدادى فى خزانة الأدب جـ ٨ ص ٢٧٦ : « لم أقف له على خبر » •

(١٠٧) المبرد • المقتضب جـ ٣ ص ٢٤٥ •

(١٠٨) قيل : هو « مالك بن القين الخزرجى » • والبيت من أبيات ثلاثة ذكرها القالى فى أماليه جـ ٣ ص ٢١٨ • وقيل : « أنشده أحمد بن يحيى ثعلب » كما فى تفسير الشوكانى • ــ ينظر : الشوكانى • فتح القدير جـ ٤ ص ٢٢١ • وينظر : البغدادى • خزانة الأدب جـ ٨ ص ٢٤٣ •

اسم التفضيل هنا : « أوحد » يتحتم خروجه عن التفضيل لأن معناه على التفضيل غير مقبول • اذ المعنى فى البيت : لست فيهـــا بواحد (١٠٩) •

٧ ــ يقال فى الآذان : « الله أكبر • الله أكبر » • ويقـــال ذلك أيضا فى غير الآذان •

اســـم التفضـــيل هنـــا : أكبر يتحتـــم أن يخـــرج عـــن التفضيل لأن المعنى على التفضيل غير مقبول فانه انما يفاضـــل بين الشيئين اذا كانا من جنس واحد • ولا وجود لذلك هنا فيكون المعنى : الله كبير • قال المبرد :

« كذلك يتأول ما فى الآذان : « الله أكبر الله أكبر » • أى : الله كبير • لأنه انما يفاضل بين الشيئين اذا كانا من جنس واحد • يقال : هـــذا أكبر من هذا اذا شاكله فى باب فأما : « الله أجـــود من فـــلان » • و « الله أعلم بذلك منك » فوجهه بين لأنه من طريق العلم والمعـــرفة والبذل والاعطاء » (١١٠) •

امتناع خروج التفضيل عن التفضيل :

قد يمتنع خروج اسم التفضيل عن التفضيل عند المجيزين لخروجه اذا كان معنى الكلام يقتضى ذلك • ومنه قول الشاعر : (١١١)

فخـــرت بنـــو أسد بمقتل واحد صدقت بنو أسد عتيبة أفضل

فاسم التفضيل هنا (أفضل) يمتنع خروجه عن التفضـــيل لأن معنى البيت وسياقه يقتضيان التفضيل لا الخروج عن التفضـــيل اذ

(١٠٩ ينظر : الشوكانى • فتح القدير • جـ ٤ ص ٢٢١ •

(١١٠) المبرد • الكامل جـ ٢ ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ •

(١١١) هو « مالك بن نويرة » ــ ينظر : المبرد • الكامل جـ ٢ ص ٣٠٨ وينظر : الشيخ محيى الدين • عدة السالك الى أوضح المسالك جـ ٣ ص٢٨٩

يتحدث الشاعر عن افتخار بنى أسد بمقتل عتيبة بن الحارث وهو من قبيلة بنى يربوع المعادية التى قتلت كثيرا من بنى أسد• لكن «عتيبة» الذى قتلته بنو أسد يعدل الكثير منهم بل يزيد ولهذا كان قتله مدعـاة للفخر والافتخار •

فاسم التفضيل على هذا يمتنع خروجه عن التفضيل لأن معناه: عتيبة أفضل ممن قتلوا •

قال المبرد :

« أما قول مالك بن نويرة فى ذؤاب بن ربيعة حيث قتل عتيبـة ابن الحارث بن شهاب وفخر بنو أسد بذلك مع كثرة من قتلت بنو يربوع منهم : « فخرت بنو أسد ••• » فانما معناه : أفضل ممن قتلوا • على ذلك يدلك الكلام • وقد أبان ما قلناه فى بيته الثانى :

فخروا بمقتله ولا يوفى به مثنى سراتهم الذين نقتل » (١١٢)

ومن الممتنع فيه الخروج عن التفضيل عند المجيزين لخروج اسم التفضيل عن التفضيل اسم التفضيل المقترن بـ «من» الجارة للمفضول أو المضاف أو المقترن بـ «ال» مثل قول الله تعالى : « أنا أكثر منـك مالا وأعز نفرا » (١١٣) •

أحوال اسم التفضيل بالنسبة لخروجه عن التفضيل عند المجـيزين للخـروج :

أسم التفضيل بالنسبة لخروجه عن التفضـيل له ثلاث أحـوال عند المجيزين لخروجه عن التفضيل وقد سبق الحديث عنها تفصيلا ويمكن اجمالها فيما يلى :

---

(١١٢) المبرد • الكامل جـ ٢ ص ٣٠٨ •

(١١٣) سورة الكهف الآية : ٣٤ •

١ ــ ما يحتمل الخروج عن التفضيل وعدم الخروج •
٢ ــ ما يتحتم فيه الخروج عن التفضيل •
٣ ــ ما يمتنع فيه الخروج عن التفضيل •

القائلون بجواز خروج اسم التفضيل عن التفضيل :

من القائلين بجواز خروج اسم التفضيل عن التفضيل : أبو عبيدة ومكى بن أبى طالب والهدوى (١١٤) والمبرد (١١٥) وابن مالك (١١٦) وابن عقيل (١١٧) • وهؤلاء الذين يقولون بذلك فريقان : أحدهما يقيس الخروج عن التفضيل ويجعله مطردا • والآخر يقصر ذلك على السماع

فمن الفريق الأول : المبرد (١١٨) وابن عقيل (١١٩) •
ومن الثانى : ابن مالك (١٢٠) والرضى • (١٢١) •

مطابقة اسم التفضيل الخارج عن التفضيل لموصوفه وعدم المطابقة :

اسم التفضيل الخارج عن التفضيل من ناحية المطابقة لموصوفه وعدمها له حالان :

الحال الأولى : أن يكون مضافا الى معرفة أو مقترنا بـــ «ال» • وفى هذه الحال تجب مطابقته للموصوف • فمن الأول قولهم : «الناقص والأشج أعدلا بنى مروان » (١٢٢) اذ المعنى : هما عادلا بنى مروان•

---

(١١٦) ينظر : ابن مالك • التسهيل ص ١٣٤ •
(١١٧) ينظر : ابن عقيل • المساعد على تسهيل الفوائد جـ ٢ ص ١٧٨ •
(١١٨) ينظر : المبرد • المقتضب جـ ٣ ص ٢٤٥ •
(١١٩) ينظر : ابن عقيل • المساعد على تسهيل الفوائد جـ ٢ ص ١٧٨
(١٢٠) ينظر : ابن مالك • التسهيل ص ١٣٤ •
(١٢١) ينظر : الرضى • شرح الكافية جـ ٢ ص ٢١٧ •
(١٢٢) ينظر : الأشمونى شرحه للألفية جـ ٣ ص ٤٩ •

ومن الثانى قول الله تعالى : « لا يصلاها الا الأشقى » (١٢٣) فالمعنى هنا : لا يصلاها الا الشقى • كما تقدم والظاهر أن تكون المطابقة هنا كالمطابقة فى غير الخارج عن التفضيل • وغير الخارج تجب مطابقته لموصوفه • (١٢٤)

الحال الثانية : ألا يكون مضافا ولا مقترنا بـ «ال» ولا مقترنا بـ «من» الجارة لمفضول • وفى هذه الحال يكثر فيه الافراد والتذكير وتقل مطابقته لموصوفه (١٢٥) فمن الكثير قول الله سبحانه وتعالى : « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا » (١٢٦) فقد لزم « خير » و « أحسن » الافراد واالتذكير • ومن القليل قول الشاعر : (١٢٧)

اذا غاب عنكم أسود العين كنتم كراما وأنتم ما أقام ألائم

ف « ألائم » جمع لاسم التفضيل « ألأم » الخارج عن التفضيل• والمعنى : أنتم ما أقام لئام •

تصحيح قول الشاعر : (١٢٨)

---

(١٢٣) سورة الليل الآية : ١٥ •

(١٢٤) ينظر : الأشمونى • شرحه للألفية : جـ ٣ ص ٤٨ •

(١٢٥) ينظر : ابن عقيل • المساعد على تسهيل الفوائد جـ ٢ ص ١٧٩

(١٢٦) سورة الفرقان الآية ٢٤ •

(١٢٧) هو « الفرزدق » • والبيت من الطويل • و « أسود العين » : جبل • وغلط من قال : انه اسم رجل • لأن المعنى : أنتم لئام أبدا مدة اقامة هذا الجبل وبخلكم لا يزول عنكم كما أن هذا الجبل لا يزول عن موضعه — ينظر : العينى • شرح شواهد الأشمونى جـ ٣ ص ٥١ • وينظر : السيوطى • شرح شواهد المغنى ص ٧٩٩ •

(١٢٨) هو « أبو على الحسن بن هانىء » المعروف بأبى نواس الحكمى • والبيت من البسيط • و « الفقاقم » : جمع : « فقاعة » • ويروى : «فواقعها» جمع «فاقعة» و «الفقاقع» و «الفواقع» : النفاخات التى ترتفع فوق الماء • =

كأن صغرى وكبرى من فقاقعها حصباء در على أرض من الذهب

صحح النحاة المجيزون لخروج اسم التفضيل عن التفضيل هذا البيت على أن « صغرى » و « كبرى » اسما تفضيل خرجا عن التفضيل ــ وهما غير مقترنين بـ « ال » وغير مقترنين بـ «من» الجارة للمفضول وغير مضافين ــ فجازت (١٢٩) مطابقتهما للموصوف فأنثا. اذ المعنى : كأن الحبة الصغيرة والحبة الكبيرة من الفقاقع حصباء در ...

تصحيح مصطلح عروضى :

على اللغة القلية لاسم التفضيل الخارج عن التفضيل فى حاله الثانية المتقدمة أمكن تصحيح قول العروضيين : « فاصلة صغرى » و « فاصلة كبرى » على أن المراد من اسم التفضيل هنا عدم التفضيل فجاز تأنيث « أصغر » و « أكبر » وقيل : « صغرى » و « كبرى » بمعنى : فاصلة صغيرة وفاصلة كبيرة .

عمل اسم التفضيل الخارج عن التفضيل عمل اسم الفاعل :

زعم مكى بن أبى طالب والمهدوى وغيرهما أن اسم التفضيل الخارج عن التفضيل يجوز أن يعمل عمل اسم الفاعل لأنه بمعناه . والراجح أنه لا يجوز فيه ذلك لما سيأتى فى قول أبى حيان . قال :

« أجاز مكى بن أبى طالب والمهدوى وغيرهما أن تكون « أعلم » هنا (١٣٠) اسما بمعنى فاعل . واذا كان كذلك جاز فى « ما » أن تكون

= و «الحصباء» : الحصى . ــ ينظر : العينى . شرح شواهد الأشمونى جـ٣ ص ٤٨ .

(١٢٩) على القليل فى الحال الثانية السابقة .

(١٣٠) فى قول الله سبحانه وتعالى : «قال انى أعلم ما لا تعلمون» ــ سورة البقرة الآية : ٣٠ .

مجرورة بالاضافة وأن تكون فى موضع نصب ... واذا سلمنا اقتياس ذلك فلا نسلم كونه يعمل عمل اسم الفاعل . وكيف نثبت قانونا كليا ولم نسمع من العرب شيئا من أفراد تركيباته . لا يحفظ : « هذا رجل أضرب عمرا » بمعنى : ضارب عمرا . ولا : « هذه امرأة أقتل خالدا » بمعنى : قاتلة خالدا . ولا « مررت برجل أكسى زيدا جبة » بمعنى : كاس زيدا جبة . وهل هذا الا احداث تراكيب لم تنطق العرب بشىء من نظيرها فلا يجوز ذلك » . (١٣١)

تأويل اسم التفضيل الخارج عن التفضيل عند المانعين للخروج :

قدر المانعون لخروج اسم التفضيل عن التفضيل فى الكلام الذى يضم هذا الاسم تقديرات كثيرة وأولوه تأويلات متعددة لكى يقبل المعنى مع بقاء اسم التفضيل على بابه . ومما أولوا فى ذلك وقدروا ما يلى :

١ ــ قول الله تعالى : « وهو أهون عليه » (١٣٢) قالوا فيه : اسم التفضيل هنا على بابه . وذلك بحسب معتقد البشر من أن الاعادة فى كثير من الأشياء أهون من البدء . وقيل : الضمير فى « عليه » ليس عائدا على الله . بل عائد على الناس . ومعنى أن العود أهون عليهم أنه أسرع لأنه لا يحتاج الى التدرج الذى حدث لهم فى بدء خلقهم أجنة فى بطون أمهاتهم الى أن صاروا خلقا سويا . وقيل : ان المعنى أن المخلوق أهون عليه أن يعيد شيئا بعد انشائه فكيف ينكر ذلك على الله تعالى . (١٣٣)

---

(١٣١) أبو حيان . البحر المحيط جـ ١ ص ١٤٤ .
(١٣٢) سورة الروم الآية ٢٧ .
(١٣٣) ينظر : أبو حيان . البحر المحيط جـ ٧ ص ١٦٩ .

٢ ــ قول الله تعالى : « ربكم أعلم بكم » (١٣٤) قيل فيه : التفضيل هنا على بابه باعتبار بعض الوجوه . اذ المعنى أن الله أعلم بكم من غيره العالم ببعض أحوالكم . فالمشاركة فى مطلق علم . (١٣٥)

٣ ــ قول الله تعالى : « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا (١٣٦) .

التفضل فيه ــ على ما قيل ــ قد وقع بين المستقرين والمقيلين باختلاف الزمان . اذ مستقر أصحاب الجنة ومقيلهم فى الاخرة خير من مستقر اصحاب النار ومقيلهم فى الدنيا . وقيل : خير مستقرا منهم لو كان لهم مستقر . فيكون التقدير على هذا : وجود مستقر لهم فيه خير اذا وجد . (١٣٧)

٤ ــ قول المؤذن : « الله أكبر . الله أكبر » قيل فيه : أن اسم التفضيل هنا على بابه على تقدير « من » جارة للمفضول . اذ المعنى الله اكبر من كل كبير . أو الله أكبر من كل شىء . روى الترمذى عن الطرماح أنه قال للفرزدق : يا أبا فراس : أعز مم ، وأطول مم ؟ (١٣٨) فأذن مؤذن وقال : « الله أكبر » . فقال الفرزدق : يالكع : ألم تسمع ما يقول المؤذن . أكبر مم ذا ؟ فقال : من كل شىء . فقال : أعز من كل عزيز وأطول من كل طويل » . (١٣٩)

وهكذا لجأ المانعون لخروج اسم التفضيل عن التفضيل الى التقدير والتأويل فيما قيل فيه بالخروج عن التفضيل كما تقدم .

---

(١٣٤) سورة الاسراء الآية ٥٤ .

(١٣٥) ينظر : الصبان . حاشيته على شرح الأشمونى جـ ٣ ص ٥١ .

(١٣٦) سورة الفرقان . الآية : ٢٤ .

(١٣٧) ينظر : أبو حيان . البحر المحيط جـ ٦ ص ٤٩٣ .

(١٣٨) السؤال هنا عن « أعز » و « أطول » فى قول الفرزدق : ــ

ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

(١٣٩) ينظر : ابن يعيش . شرح المفصل (هامش) جـ ٦ ص ٩٩ .

الراجح من القولين فى خروج اسم التفضيل عن التفضيل :

أرجح القول بجواز خروج اسم التفضيل على أن ذلك الترجيح بوجه عام لا يقصد منه الموافقة على ترجيح خروج اسم التفضيل فى كل ما قيل فيه بذلك • بل قد يترجح عندى القول بالخروج فى بعض ما قيل فيه بالخروج وقد يترجح القول بعدم الخروج فى بعض ما قيل فيه بالخروج • كما أرجح أن يقتصر فى جواز خروج اسم التفضيل عن التفضيل على السماع كما هو مذهب ابن مالك •

أما ترجيح القول بجواز الخروج عن التفضيل فلما يلى :

١ ــ البعد عن تكلف المانعين للخروج عن التفضيل حين يتكلفون التأويل والتقدير فى المعنى والألفاظ حتى لا يخرج اسم التفضيل عن التفضيل • وقد تقدمت الأمثلة لهذه التأويلات المختلفة والتقديرات المتعددة •

٢ ــ بعض الأمثلة التى قيل فيها بخروج اسم التفضيل عن التفضيل لا تقبل التأويل ولا التقدير حتى لا تخرج عن التفضيل وذلك مثل قول الشاعر : (١٤٠)

قبحتم يا آل زيد نفرا ألأم قوم أصغرا وأكبرا

فـ « ألأم » على بابه و « أصغرا » و « أكبرا » خرجا عن التفضيل ولا يقبلان تأويلا يبقيهما على التفضيل لأن المعنى : أنتم جميعا صغيرا وكبيرا ألأم قوم •

---

(١٤٠) مجهول • والبيت تقدم الحديث عنه وقال فيه البغدادى : « لم أقف له على خبر » ــ ينظر : البغدادى • خزانة الأدب جـ ٨ ص ٢٧٦ •

ومن ذلك أيضا قول الشاعر : (١٤١)

تمنى رجال أن أموت وان أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد

فـ « أوحد » هنا خرج عن التفضيل ولا يقبل تأويلا يبقيه على التفضيل لأن المعنى هنا : لست فيها بواحد • أى فرد • أما أن يؤول على أن الشاعر يشترك مع غيره فى الوحدة ويزيد عنهم فيها على أى تقدير فغير مقبول •

٣ ــ يكاد يجمع النحاة المجيزون منهم لخروج اسم التفضيل عن التفضيل والمانعون لذلك على أنه يجوز ألا ينوى التفضيل فى اسم التفضيل المضاف الى معرفة وحينئذ تجب مطابقته للموصوف كما تقدم• مثل قولهم : « الناقص والأشج أعدلا بنى مروان » فـ « أعدلا » هنا بمعنى : « عادلا » وقد خرج عن التفضيل لأنه لم يشارك أحد من بنى مروان الناقص والأشج فى العدل (١٤٢) • وعدم نية التفضيل معناه الخروج عن التفضيل • فكيف يمنع الخروج عن التفضيل فى اسم التفضيل المجرد عن الاضافة والاقتران بـ « ال » و « من » الجارة للمفضول ويجوز فى اسم التفضيل المضاف الى معرفة ؟ مع أن اسم التفضيل المضاف الى معرفة فيه ما يؤكد التفضيل • اذ المضاف اليه هو المفضول • (١٤٣)

---

(١٤١) قيل : هو « مالك بن القين الخزرجى » • وقد تقدم الحديث عن البيت ــ ينظر : البغدادى • خزانة الأدب جـ ٨ ص ٢٤٣ •

(١٤٢) ينظر : الصبان • حاشيته على شرح الأشمونى جـ ٣ ص ٤٩ •

(١٤٣) وهذا عكس ما اذا تجرد اسم التفضيل عن الاضافة والاقتران بـ « ال » و « من » الجارة للمفضول فهو فى هذه الحال ليس فيه على الظاهر ما يؤكد التفضيل فيكون أولى بجواز الخروج • ــ ينظر : هامش أوضح المسالك جـ ٣ ص ٢٨٩ •

٤ ــ خروج اسم التفضيل عن التفضيل لا يعدو أن يكـــون استعمالا لكلمة بمعنى كلمة أخرى من مادتها اذ هو يكون بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة اذا خرج عن التفضيل •

وهذا الاستعمال له نظائر كثيرة فى الكلام العربى أجازها النحاة وغيرهم من المعنيين بأمر اللغة ودراستها • ومن هذه النظائر ما يلى :

(أ) استعمال المصدر بمعنى اسم الفاعل كما فى قول الله تعالى : « قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غورا » (١٤٤) • اذ المعنى على الراجح : « غائرا » •

(ب) استعمال اسم الفاعل بمعنى المصدر كما فى قول المولى جـــل شأنه : « فأهلكوا بالطاغية » (١٤٥) فالمعنى : أهلكوا بالطغيان •

ومن ذلك قوله عز وجل : « فهل ترى لهم من باقية » (١٤٦) اذ المعنى : فهل ترى لهم من بقاء •

(ج) استعمال المصدر بمعنى اسم المفعول كما فى قوله تعالى : « هذا خلق الله » (١٤٧) • فالمعنى : هذا مخلوق الله •

(ء) استعمال اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول مثل قول الله تعالى : « فهو فى عيشة راضية » (١٤٨) • اذ المعنى : فهو فى عيشة مرضية •

فهذه النظائر وغيرها ــ وهى كثيرة فى الكلام العربى ــ ترجح استعمال اسم التفضيل بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة وهـــو ما يقصد به : خروج اسم التفضيل عن التفضيل • أو هو ما يقال عنه : اسم التفضيل على غير بابه •

---

(١٤٤) سورة الملك الآية : ٣٠ •
(١٤٥) سورة الحاقة الآية : ٥
(١٤٦) سورة الحاقة الآية : ٨ •
(١٤٧) سورة لقمان الآية : ١١ •
(١٤٨) سورة الحاقة الآية : ٢١ •

أمور أربعة ترجح عندى القول بجواز خروج اسم التفضيل عن التفضيل •

وأما ترجيح الاقتصار فى ذلك على السماع كمـا هو مذهب ابن مالك فلأنه ينبغى أن نقف فى كل ما يخرج عن أصله عند المسموع عن العرب حتى لا ينقلب الفرع الى أصل بكثرة الاستعمال على القـول بجـواز القياس والاطراد •

وبعـــــد :

فقد تم البحث بعون الله وتوفيقه وهدايته وحمده • ولعل فيه ما قد ينفع وما قد يفيد • والله أسأل أن يغفر لنا الخطـأ والزلات • وأن يعفو عما اقترفته أيدينا من السـيئات فهـو وحده مجيب الدعـاء والفعال لما يريد •

دكتور / السيد محمد عبد المقصود
الأستاذ المسـاعد بقسم اللغويات